البداء في نظر الشيعة

<"xml encoding="UTF-8?>

المعنى اللغوي للبَداء

يُقال : بَدَا الأمر بُدواً ، وبداء : ظهر ظهوراً بيِّناً ، وبَدَا له في الأمر كذا : جَدَّ له فيه رأي ، أو نشأ له فيه رأي .

المعنى الاصطلاحي للبَدَاء :

يُقال : بَدَا لله في أمر بداء : ظهر له في ذلك الأمر ما كان خافياً على العباد ، كزيادة الأرزاق والأعمار ونقصانهما حسب أعمال العباد ، وأخطأ من ظن أن المقصود من : بَدَا لله في أمر بداء ، أي : جَدَّ له في ذلك الأمر غير الأمر الذي كان له قبل البَداء ، تعالى الله عن ذلك عُلُوّاً كبيراً .

البَداء في القرآن الكريم

قال الله تعالى : (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَولا أنزلَ عَلَيهِ آيَة مِنْ رَبِّهِ) الرعد : ٧ و ٢٧ ، وقال تعالى : (.. وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأتِي بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاب * يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الكِتَابِ * وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَو نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيكَ البَلاغُ وَعَلَيْنَا الحِسَابُ) الرعد : ٣٨ – ٤٠ ، وقال تعالى : (.. وَيَمْحُ اللهُ البَاطِلَ وَيُحِقُّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ) الشورى : ٢٤ .

البَداء في روايات أهل العامة

وردت روايات كثيرة في البداء عند أهل العامة ، نكتفي بذكر الرواية الآتية :

روى الطيالسي وأحمد وابن سعد والترمذي واللفظ للطيالسي بإيجاز قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (إن الله تعالى أرى آدم (عليه السلام) ذريته فرأى رجلا أزهراً ساطعاً نورُه ، قال (عليه السلام) : يا ربِّ ، من هذا ؟ قال تعالى : هذا ابنك داود .

قال (عليه السلام) : يا ربِّ ، فَمَا عُمره ؟ قال تعالى : ستون سنة ، قال (عليه السلام) : يا ربِّ ، زِدْ في عمره ، قال تعالى : لا ، إلا أن تزيده من عمرك .

قال (عليه السلام) : وما عمري ؟ قال تعالى : ألف سنة ، قال آدم (عليه السلام) : فقد وهبت له أربعين سنة من عمري ، فلما حضره الموت وجاءته الملائكة قال (عليه السلام) : قد بقي من عمري أربعون سنة ! قالوا (عليهم السلام) : إنك قد وهبتها لداود (عليه السلام)) مسند أحمد : ١ / ٢٥١ ، طبقات ابن سعد : ٧ / ١ – ٩ ، سنن الترمذي : ١١ / ١٩٦ .

فهذه الرواية جاءت كمصداق من مصاديق قوله تعالى : (يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَابِ) .

البَداء في روايات الشيعة

روى العلامة المجلسي في بحار الأنوار عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال : ما بعث الله عزَّ وجلَّ نبيّاً حتى يأخذ عليه ثلاث خصال : الإقرار بالعبودية ، وخلع الأنداد ، وأن الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، وعن الإمام الرضا (عليه السلام) أنه قال : (ما بُعِث نَبيّاً قط إلا بتحريم الخمر ، وأن يُقرَّ له بالبداء) .

وفي رواية أخرى أن الإمام الصادق (عليه السلام) أخبر عن زمان المحو والإثبات فقال (عليه السلام) : (إذا كان ليلة القدر ، نزلت الملائكة والروح والكَتَبَة إلى سماء الدنيا ، فيكتبون ما يكون من قضاء الله تعالى في تلك السنة ، فإذا أراد الله أن يقدم شيئاً أو يؤخره ، أو ينقص شيئاً ، أمر الملك أن يمحو ما يشاء ثم أثبت الذي أراد) .

وأخبر الإمام الباقر (عليه السلام) عن قول الله تعالى : (وَلَن يُؤَخِّرَ اللّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا) ، فقال (عليه السلام) : (إن عند الله كُتُباً موقوتة يقدم منها ما يشاء ويؤخر ، فإذا كان ليلة القدر أنزل الله فيها كل شيء يكون إلى ليلة مثلها ، وذلك قوله : (لَنْ يُؤَخِّر اللّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا) إذا أنزل ، وكَتَبَه كُتَّاب السماوات ، وهو الذي لا يؤخره) ، هذا هو البداء في أخبار أئمة أهل البيت (عليهم السلام) .

وأما البداء بمعنى : أن الله جَدَّ له رأي في الأمر لم يكن يعلمه (مَعاذ الله) فقد قال أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فيه ما رواه المجلسي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال : من زعم أن اللّهَ عزَّ وجلَّ يبدو له في

شيء لم يعلمه أمس فابرأوا منه .

مَحَاسِن الاعتقاد بالبَدَاء

لو اعتقد الإنسان أن من الناس من كُتِب في السعَداء فلن تتبدل حاله ولن يكتب في الأشقياء ، ومنهم من كُتِب في الأشقياء فلن تتبدل حاله ولن يكتب في السعَداء ، وأنه قد جفَّ القلم بما جرى لكل إنسان ، عندئذٍ لا يتوب العاصي من معصيته ، بل يستمر في ما هو عليه ، لاعتقاده بأن الشقاء قد كتب عليه ولن تتغير حاله .

ومن الجائز أن يوسوس الشيطان إلى العبد المنيب أنه من السعداء ولن يكتب في الأشقياء وتؤدي به الوسوسة إلى التساهل في الطاعة والعبادة ، ولعدم استيعاب بعض المسلمين معاني الآيات والروايات المذكورة في المشيئة ، اعتقد بعضهم أن الإنسان مجبور على ما يصدر منه ، واعتقد آخرون على أن الأمر كله مفوض للإنسان . ولذلك قال الإمام الصادق (عليه السلام) : (لا جَبرَ وَلا تَفْوِيض ، ولكنْ أمرٌ بين أمرين) .